Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Scientifice electronic Journal
www.arabjhs.com
ISSN: 2709-5312

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية إلكترونية محكمة
العدد السابع - الجزء الأول- حزيران ٢٠٢١

حركة التعليم الإسلامي في إفريقيا
"دراسة في البعد التاريخي"

The Islamic Education Movement in Africa "A Study in the Historical Dimension"

د. ابن عمر عمر عبيدالله
أستاذ مشارك كلية الآداب
جامعة إفريقيا العالمية

د. الطاهر حاج النور احمد
أستاذ– كلية التربية – زالنجي

د. محمد البشير الخليفة
رئيس قسم التاريخ – كلية الآداب – ج إفريقيا العالمية

الملخص.

لقد بسطت حركة التعليم الإسلامي معانيها السامية فنشطت معاني الحرية والإخاء والعدالة والمساواة فقامت المجتمعات متماسكة وعكست فكرة التواصل بين الشعوب الإفريقية فقد كان التعليم ولايزال مصدر عز الأمم والمجتمعات وأسس سعادتها وتحضرها وتقدمها فبقدر ما تتعلم الأمم وتعتم بتعليم أجيالها الصاعدة بقدر ما تحافظ على هويتها ووجودها وبقائها والعكس صحيح ، فما أهملت أمة قط تعليم شبابها واعدادهم أعدادا بناء أصيلا إلا اصيبت في صميمها وعانت ذليله مهينة على هامش الحضارات .

Abstract.

The Islamic education movement has spread its meanings to the highest levels. The meanings of freedom, fraternity, justice and equality have been activated. The societies have been cohesive and reflected the idea of communication among the African peoples. Education has always been the source of the unity of nations and societies and the basic of their happiness, preparation and progress. And vice versa .. What neglected a nation never teach its youth and preparation of the preparation of the original structure but suffered at the core and lived humiliated insulting on the margins of civilizations .

الإطار النظري:

كانت الطائفة المسلمة في إفريقيا ج الصحراء هي الفئة المستنيرة المتعلمة قبل مجيء الاستعمار الأوربي في منتصف القرن التاسع عشر فقد بدأ إنتشار الإسلام في ربوع القارة الإفريقية منذ القرن الحادي عشر وازدهرت حواضر العلم في القارة في تمكتو وجني وسوكوتو وكانو في الغرب وهرر وصوفالا وممبسا في الشرق تجتذب الطلاب من أرجاء القارة ويتدفق عليها العلماء ، من أنحاء العالم الإسلامي مما وثق الصلة بين البلاد الإفريقية والحواضر الإسلامية في الحجاز ومصر والمغرب واسطنبول .

أسباب اختيار البحث

تناول جانب من جوانب التاريخ الإسلامي في إفريقيا .

توفير مدخل للباحثين في قضايا التعليم الإسلامي في إفريقيا

حدود البحث :

الزمانية : القرن السابع الميلادي إلى الوقت الحاضر.

المكانية: إفريقيا ج الصحراء .

الموضوعية :دراسة دور التعليم الإسلامي في التواصل والصراع في مجتمع إفريقيا.

منهج البحث وأدبياته

وتصف – تحليلي – واعتمد في صياغته على الكتب العربية والأجنبية والدراسات غر المنشورة والتي ساهمت في كتابة البحث خاصة وان باحثيها من عين المكان.

أسئلة البحث :

١-ماهي الخلفيات الجغرافية لمنطقة البحث ؟

٢-ماهو البعد التاريخي للتعليم الإسلامي في إفريقيا ؟

٣-ماهي المعاهد والمراكز التي شكلت الخلفية التاريخية للتعليم الإسلامي في إفريقيا ؟

٤-ماهي التوترات الأجنبية والوطنية على التعليم الإسلامي في إفريقيا؟

مشكلات البحث

١-عدم توفر المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع في معظم مكتبات السودان .

٢-معظم أدبيات (مصادر ومراجع) الموصوع غير منشورة .

٣-عدم وجود التمويل للبحث العلمي

مقياس وعرض البحث

تم استخدام مقياس الظاهرة بدلا عن المرحلة الزمنية وتم عرض البحث في ثلاث مستويات هي الأسس والاخبار والنتائج ويتم تناول ظاهره في كل مبحث وأحيانا يتم الخروج عن حدود الموضوع وذلك لفهم الجدر الثقافية المجاورة ، والسلام.

المدخل

خلفية تاريخية عن التعليم الإسلامي في إفريقيا

المبحث الأول : لمحة عن القارة الإفريقية

المبحث الثاني : بدايات التعليم الإسلامي في إفريقيا

المبحث الثالث : مصطلح التعليم الإسلامي

المبحث الرابع : أروقة الأزهر

المبحث الخامس : معاهد حضرية في إفريقيا(تمبكتو ، سنكري ، جاو ، سكتو، معاهد قروية وبدوية " شنقيط ، ساي ، فوتاتور ، ولاته

المبحث السادس : : الأثر الاستعماري والوطني على التعليم الإسلامي في إفريقيا

المبحث السابع : حركة التعليم الإسلامي ومؤسساته في إفريقيا

إضافة إلى المدخل :

لمحة عن القارة الإفريقية

تعد قارة إفريقيا ثاني قارات العالم من حيث المساحة ، إذ تزيد مساحتها عن ٢٢% من مساحة اليابس وتقسم مساحة القارة عدد من الوحدات السياسية الإسلامية وغير الإسلامية .

وإفريقيا تلى قارة آسيا مباشرة في كثرة السكان المسلمين ففي عام ١٩٥٠ بلغ سكان القارة ١٩٨ مليون نسمة من بينهم ٤٢ مليون مسلم حسب تقرير (وسترمان).

لقد كانت هناك صلات بين شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا قبل الإسلام وقامت معظم تلك العلاقات على تبادل التجارة ، ثم دخل الإسلام القارة قبل أن يعرف العالم الغربي أو الشرق كيف يدخل هذه القارة ، وقام الإسلام فيها بدوره الحضاري في مختلف أقطارها ، ولقد دخل الإسلام القارة في عصوره الأولي فهو أول دين يدخلها والعرب المسلمون هم أول الاقوام التي فتحتها وحملت إليها الحضارة الإنسانية.

ولم تتوقف حركة الإسلام في إفريقيا ولم ينحسر زحفه حتى الآن ولذا يمكن القول بأن القارة لازالت من المناطق التي يتقدم فيها الإسلام بل هي أهم مجالات إنتشار الإسلام رغم ما يلقي فيها من عوائق [٦٩].

والحقيقة العامة التي لايمكن أن نغفل عنها أن الإسلام له رصيد عددي كبير في إفريقيا فالإسلام في إفريقيا قوى كبرى في هذه القارة الناهضة قارة المستقبل ليس فقط من حيث العود بل من حيث أثر المسلمين البالغ في النشاط الثقافي والاجتماعي والإقتصادي في شعوب القارة[٧٠].

---

[٦٩] سليمان خاطر (دكتور) اثر الضوابط الجغرافية في إنتشار الإسلام وتوزيع أقلياته، في المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول مجلد (٤) جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، ١٩٨٤م ، ص ص ٥١- ٧٢

[٧٠] سلمان عبدالستار خاطر (بروفيسور) المسلمون في إفريقيا دراسة إحصائية في المؤتمر الدولي : الإسلام في إفريقيا ج(٤) ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٣١

ولذلك يقدر اهتمام الأمم بالتعليم بقدر ما تحافظ على هويتها ووجودها وبقائها والعكس صحيح [٧١].

المبحث الثاني

بدايات التعليم الإسلامية في إفريقيا

كان التعليم الذي نشأ في مصر الفرعونية قبل الميلاد تعليما فوقيا منفصلا عن عامة الناس وذلك في ظل نظام الطبقات آنذاك تحت سيطرة الملوك وكهنة المعابد. ولم تكن المدارس آنذاك فاعلة في نشأة التلاميذ فلم تؤهلهم لاستيعاب موضوعات دراسية عميقة حيث كانت دروس الكهنة تشكل مران رتيب للذاكرة ، حيث كان ذلك النظام يركز على حفظ نصوص وتعاويذ لطرد الأرواح الشريرة .

أما التعليم الذي نشأ في ظل الحكم الأغريقي الذي استمر نحو ألف سنة تقريبا في مصر لم يتمكن من إحداث أي تغيير أساسي في جوف القارة السمراء كما أن المسيحية لم تفلح في اختراق نطاق الصحراء إلى بلاد السودان الغربي في القنرنين الأول والثاني رغم انتشارها في شمال إفريقية منذ وقت مبكر وعندما أصبحت اللغة الإغريقية لغة رسمية في البلاد كان معظم الموظفين الذين فرض عليهم تعلمها لايتذوقون شيئا من الآداب الإغريقية بل لم ينالواحظا من الحضارة الإغريقية() أما إفريقيا جنوب الصحراء قد عرفت في تاريخها القديم من أنواع التنشئة والتعليم التقليدي الذي كان مرتباطا باعراف وتقاليد تلك المجتمعات إلا أنه ظل محدودا في غايته التربوية محصورا في تحقيق مطلوب التعايش الجماعي لإفراد القبيلة المتمثلة في ضرورة الإلمام بأساطيرها وأسرارهاوإجادة بعض المهارات الفردية من صيد وركض وغيرها، وظل الأمر هكذا حتى شهدت القارة ميلاد عهد جديد من التعليم المرتبط يقيم الدين الإسلامي فانداحت مؤسساته عبر الفيافي والأحراش حتى وصلت ما قطعته الصحراء من إتصال الشمال بالجنوب وربطت بين الشرق والغرب في وحدة وجدانية لم يسبق لها مثيل حيث اجمعت هذه المؤسسات على أداء وظائف

[٧١] قطب مصطفي سانو ، النظم التعليمية الوافد في إفريقيا قراءة في البديل الحضاري ، كتابة الأمة (١٣) المحرم ١٤١٩هـ- ص ٣٩

تربوية مشتركة وأن اختلفت اسماؤها باختلاف بلدانها فالدارة في السنغال تقوم مقام الدكش في الصومال والخلوة في السودان هي الكتاب في مصر والمحضرة في شنقيط على الساحل الشمالي الغربي لإفريقيا وهي الحوا على الساحل الشرقي للقارة، وهذا يدل على وحدة البنية الثقافية للمجتمعات الإسلامية في القارة الإفريقية واهتمام شعوبها بمؤسسات التعليم الإسلامي والعربي لما امتازت به هذه المؤسسات من مناهج تربوية تعليمية تفرد بها التعليم الإسلامي [٧٢].

المبحث الثالث : مصطلح التعليم الإسلامي

إن تعريف التعليم الإسلامي لايعني به الدراسات الدينية فقط وإنما هو كل المعرفة التي تقود إلى نمو الإنسان ماديا ومعنويا بما يطور حياته ويجعله إبن عصره وفق المنظور الإسلامي للعلم ، والمنظور الإسلامي للعلم ينطلق من مضمون آيات كثيرة وأحاديث نبوية وآثار إسلامية (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) [٧٣]. ولا تعنى إبتغاء الآخرة يترك الدنيا وكما أن للآخرة علوم هي علوم العبادة كذلك للدنيا علوم هي علوم الحياة والكون وهي كذلك علوم عباده ، وفي الأثر أطلب العلة ولو في الصين ، هل هذا يعني أن علوم الدين كانت في الصين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أم هو الحث على طلب العلم حيثما كان وإنما كان نافعا ، وفضل العلوم الدينية على العلوم الكونية هو قصور في النظرية التربوية الإسلامية بفعل الغزو الثقافي والإنهزام الحضاري لدى المسلمين [٧٤].

وللتعليم الإسلامي خصائص يتصف بها منها :

١. إن التعليم الإسلامي يتصف بالشمول فهو يحوي علوم الدين التي تعين على أداء العبادات والشعائر التعبدية ويحوي علوم الدنيا التي تعين على الحياة

---

[٧٢] مهدي ساتي صالح، التعليم الإسلامي في إفريقيا ، الخصائص والآثار الدعوية ، دراسات دعوية العدد الثاني ، يوليو ١٩٩٩م ، ص ص ٢١٢- ٢١٤

[٧٣] القرآن الكريم ، سور

[٧٤] أحمد عمر عبيدالله (دكتور) الأهداف الإستراتيجية لنشر التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا ، ورقة (غير منشورة) مقدمة لمؤتمل التعليم الإسلامي – اروشا –تنزانيا(د. ت) ، ص ص – ٢-٣

كما أن علوم الكون تركز الإيمان لأن الكون هو كتاب الله المرئي بينما القرآن هو كتاب الله المتلو ، فالتكنولوجيا المتطورة جدا وفقه العبادات هماعلم إسلامي إذ الأمر كلو لله

٢. التعليم الإسلامي لا يتغير منظوره الاصولي وفق متطلبات السوق أو خطة تنمية ما كما هو حال التعليم الغربي ، ولكن مناهج علوم الحياة يمكن أن تتطور وتتعدل وفق خطط العصر ومتطلباته ، فالتعليم الإسلامي يقصد به وجه الله ولايقصد به إنتاج قوة عاملة من نوع ما تتوافق خطة معينة لتنمية قوة ما .

٣. يستوعب التعليم الإسلامي كل العادات والتقاليد والمهارات التي لا تتعارض مع أصول الدين .

٤. التعليم الإسلامي لا يلقي شخصية الفرد وذاتيته ولا اسلوب حياته ما دام ذلك الاسلوب لا يتعارض مع الاصول الدينية [٧٥].

٥. التعليم الإسلامي يحث على الخذ باسباب الحياة (خذوا زينتكم عند كل مسجد) [٧٦]. ونقد ورد في لآثر : أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا).

٦. إن التعليم الإسلامي يحث ويدعو للمحافظة على البيئة بكل عناصرها لنها مسخرة للإنسان (ويسخر لكم ما في الارض جميعا) [٧٧].

٧. وحث على استقلالها وتنميتها بما ينفع الناس (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) [٧٨].

---

[٧٥] أحمد عمر عبيدالله (دكتور) الأهداف الإستراتيجية لنشر التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا ، ورقة (غير منشورة) مقدمة لمؤتمل التعليم الإسلامي – اروشا –تنزانيا(د. ت).ص ص٢–٣

[٧٦] القرآن الكريم ، سورة الأعراف الآية

[٧٧] القرآن الكريم ، سورة الملك الآية

[٧٨] أحمد عمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣– ٤

٨. كما منع الناس من الفساد في الارض بعد إصلاحها ، فهو بهذا يخالف المفهوم الغربي في التعليم الذي يسعي لقهر الطبيعة .

٩. التعليم الإسلامي يسعى للإعداد العالم العامل " طبيب " محامي ، معلم ، كان أو مزارعا وهو عامل بعلمه داعية بعمله .

أما عن القصور الذي أصاب التعليم الإسلامي لمواكبة العصر يبرز في جوانب عدديدة منها :

١-غياب التطبيق السليم للإسلام معنى ومبني فالإسلام أصبح في بعض المفاهيم عبادة وذكر وعزوف عن الحياة الدنيا .

٢-عدم فهم المسلم لرسالته في الحياة – وكثير من المسلمين لا يدركون الحكمة من وراء خلفهم .

٣-انعدام الشعور الحقيقي بين المسلمين بالمعنى الحقيقي للاخوة الإسلامية .

٤-الشعور بالانهزام أمام التقدم التقني الغربي.

٥-الهوة العميقة التي تفصل بين قلة المتعلمين والكثرة من الأميين .

٦-الصراع المرير بين دعاة التغريب الذين يمسكون أسباب السلطة ودعاة التأصيل الذين كثيرا ما يحاربون بحجة التطرف [٧٩].

المبحث الرابع : معاهد التعليم في إفريقيا في العصور الوسطي

أروقة الأزهر:

إن الأزهر الجامع والجامعة يفد إليه الكثير من المسلمين من شتى انحاء العالم ليتزودوا من علومه . أما عن تاريخ اروقة الأزهر لم يحدد المؤرخون الفترة التي بنيت فيها هذه الأروقة بعد السكن الملحق بالجامع الأزهر الذي بناه الخلفة الفاطمية (العزيز بالله) وفي العصور الحديثة تغيرت معالم الأورقة نسبة للتجددي والترميم المستعر.

[٧٩] المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا ط ٠٦ ٢٠م

إن الإزهر اجتذب كبار العلماء والطلاب من كل فج عميق وقدم لهم العلم يرون تمييزا عنصريا أو طبقيا بين طلابه ، فضم العديد من الأروقة حسب المناطق والبلاد التي ينتمي إليها الطلاب الوافدون .

لقد بلغ عدد هذه الأأروقة ٢٩ روقا أنشأها السلاطين والأمراء والعظماء وذوو اليسار ، خصص معظمها للطلاب الفقراء والمنقطعين لطلب العلم ومعمهم من الأغراب الذين لا مأوي لهم وبعضها خصص لأهل مصر خاصة من طلاب الريف الذين لا سكن لهم بالقاهرة[٨٠].

ولقد تعدد الاروقة وذلك يدل على كثرة البلاد الإسلامية التي وفد منها طلاب العلم، وهكذا كان الأزهر عنصر فعال وإيجابيا في الحضارة الإنسانية .

أما عن عدد الأروقة فاختلف فيها المؤرخون ، فبعضهم يجعلها ٢٦ رواقا والبعض الآخر جعلها ٢٩ رواقا ، وأن المراجع لم تذكر الاروقة حسب الأقدمية وكذلك يم يذكر لنا العلامة المقريزي عن أروقة الأزهر شيئا سوي ما كتبه عن رواق (الرياقة) بصدد حديثه عن الأمير سودوب الحاجب وطرده بعض طلاب هذا الوراق بسبب ارتكابهم بعض الموبقات قبها الجامع .

وفي موسوعة العلامة السفاوي (الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع) وردت أسماء الاروقة التي كانت موجودة هناك وهي :

١-رواق المدرسية الطيبية : وكان يسكن به طلاب وشيوخ هذه المدرسة والتي بنين سنة ٧٩هـ.

٢-رواق الأفيغاوية عام ٧٤هـ : وكان يسكن به طلبه وشيوخ هذه المدرسة .

٣-رواق الأكراد : ويقيم به طلاب المنطقة الكردية على يمين الداخل من باب المذينين بجوار رواق اليمنية [٨١].

---

[٨٠] المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا ط ٢٠٠٦م

[٨١] مجاهد توفيق الجندي (دكتور) أروقة الأزهر في المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا ج (١٢) الخرطوم، ٢٠٠٦م ، ص ١٣-٢٠

٤-رواق الهنود: وهو لطلبة القارة شبه الهندية ويقع على يمين الداخل من باب المزينين بالجامع الأزهر .

٥-رواق البقادة : وهو لأبناء الوراق ويقع أعلى رواق الهنود .

٦-رواق البرنية : وهو لأهل برنو ويقع بين رواق الأتراك ورواق اليمنية .

٧-رواق اليمنية : لأهل جنوبي بلاد العرب بجواز رواق البونيه.

٨-رواق الجبرت : لأهل شاطيء الصومال ويقع داخل رواق الونية

٩-رواق الأتراك : على يسار الداخل من باب المغاربة ، أنشأت السلطان قابتباي وزاد عليه الأمير عبدالرحمن كنغدا.

١٠- رواق السليمانية : وهو خاص لأبناء افغانستان وخراسان وكان موقعه بين باب الشوام ورواق الجاوة.

١١- رواق الجاوة : كان بين السليمانية ورواق الشوام وهو مخصص لأهل أندونيسيا .

١٢- رواق السنارية : لأهل طلبة السودان وما جاوره غربا ومازال هذا الرواق موجودا حتى الآن .

١٣- رواق الشوام : أنشأه السلطان قابتباي وزاد فيه الأمير عثمان كتغذا ثم الأمير عبدالرحمن كتغدا حتى أصبح من أكبر رواق الصعايدة .

١٤- رواق الحرمين (المكاوية) : يقع على يمين الذاهب إلى المنبر السالك من باب الصعايدة ويسكنه طلاب مكة وسائر جهات الحجاز بما فيها المدينة المنورة والطائف وغيرها.

١٥- رواق البرابرة : من شمال الداخل من باب المقصورة الشرقي .

١٦- رواق دكارنة صليح : لأهل إقليم بحيرة تشاد والتكرور وغيرها ويجاور رواق الشداقواة.

١٧- رواق المغاربة : يقع على الجانب الغربي من صحن الجامع على يمين الداخل من باب المغاربة ،وهو لكل ما جاور بلاد المغرب العربي (المغرب، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، موريتانيا)

١٨- رواق الجوهرية : نسبة إلى المدرسة الجوهرية القنقيائية ويقيم بهذا الرواق طلبة هذه المدرسة.

١٩- رواق ابن معمر : يقع على يمين الداخل إلى الميضأة العمومية للأزهر وهو رواق عام لجميع الأجناس[٨٢].

المبحث الخامس : معهد حضرية

أنشئت هذه المعاهد في باديء الأمر باعتبارها كمراكز تجارية نسبة لموقعها الإستراتيجي على طرق القوافل التجارية ، ثم صارت منارات علمية رئيسية اشتهرت بنشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في تلك الربوع وكانت بمثابة مناهل أساسية للعلم والمعرفة ولقد قامت هذه المراكز أدوارا ثقافية وعلمية هامة ومن أهمها:

١-تمبكتو :

تمبكتو هي المدينة الإسلامية التي لم يعبد فيها أحد لغير الله ، اسمها كأنه إيقاع موسيقي تشترك في عزفه الصحراء والريح والفضاء ، كأنه منحوت من الأصوات الخرافية المنبعثة من كل فراغاتها البطيئة .. المتكاسلة .. توم .. توم.. توم ويختلط وقع الخطى مع إصطدام الريح بالمخلوقات المترقية وراء الكثبن يوو ..يووو .. يوو وفي لحظة مستمرة يتكرر (الفيض) مع سكون (الكاف).. الشهقة المتومة لتنضم مع خطى النياق المجنحة بايقاع الرتابة : تو .. ك .. تو .. في دوائر العواصف الرملية المتصلة مع الخطى المستمرة[٨٣].

---

[٨٢] مجاهد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣

[٨٣] ماري بير نيام مدينة تمكبتو في أواخر القرن التاسع عشر وعلاقتها الاقتصادية والسياسية بالارياق ترجمة د. عبدالمولي صالح الحرير في مجلة البحوث التاريخية العدد الأول ليبيا ، يناير ١٩٩٩ ص ٩٤

تقع ضده المدينة في شمالي مالي وتمثل نقطة التقاء وامتزاج ثقافي بين إفريقيا مثال الصحراء وجنوبها ، تأسست هذه المدينة حوالي القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد وذلك على يد قبيلة مقشرن ، وتعتبر من اشهر الحواضر الثقافية في بلاد السودان الغربي [٨٤].

أما عن سبب التسمية ، فيقا أنه كانت هناك سيده من الطوارق أو أمه لهم كانت تعيش في الموقع الحالي لتنكبت ، وكان اسمها (بكن) وكان رجال قبيلة مشرن الطارقية يتزولون في ذلك المكان في فصل الصيف ويرتجلون في فصل الخريف شمالها حتى حدود أروان ، وعندما يرتحلون يرتكون امتعتهم الزائدة لديها ، لذا سميت المدين (تنبكت) : اي : (مكان أو مأوي بكت) حيث لفظ (تن) يعني بلغة الطوارق (التماشق) : (المكان أو المأوي أو المسكن) (وبكت) أسم المرأة[٨٥].

ولكن وردت بعض الخلاقات بين المصادر والمراجع التاريخية حول هذه التسمية ، وأبرز المصادر التاريخية كتبتها (تنبكت) مثل : محمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش . وعبدالرحمن السعدي في تاريخ السودان وأحمد بابا التنبكتي في : نيل الإبتهاج وكفاية المحتاج ، بينما ضبطها كل من : الحسن الوزان وابن بطوطة باسم (تنبكتو) أما بعض المستشرقين فقد كتبوها بالميم(تمبكتو TomBoucto) مثل وماس أرنولد وباثر (تمبكتو tombouctou أو Timbocuto)

لقد أكسبها موقعها دورا ثقافيا بارزا اضطلعت به عبر الأحقاب المختلفة حتى أن الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عنها انعكس في كتاباتهم الإفتخار بالإنتساب إليها.

---

[٨٤] عبدالقادر صالح نورالدين مدينة تمبكتو حاضرة الثقافة العربية الإسلامية بغرب إفريقيا ، مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ع (٥) سبها ، ليبيا، ٢٠٠١ ، ص ٥٦ – ٦٦

[٨٥] راجع محمد عبدالرحمن سوالمية (دكتور) تمكبتو جوهرة تغمرها الرمال ط ١ بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٣٨

تبرز اهميتها كمركز ثقافي إلا في أواخر القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد إلى بعد وقوعها بيد سلاطين مالي وعلى وجه الخصوص منسا موسى الذي عمرها بالمساجد والقصور والمدارس وذلك بعد عودتهه من رحلته الشهيرة إلى الحج [٨٦].

لاتوجد مادة مصدرية تؤكد انتظام الحياة الثقافية والتجارية في تنبكت قبل هذا التاريخ وذلك لأن اهميتها خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، كانت تنازعها معها مدينة ولاتة ولكن أهمية ولاتة تقلصت لصالح تنكبت حيث انتقل الجميع إلى تنبكت قليلا قليلا ، وبذا اصبح أمير ولاتة فقيرا لا سلطان له بل صار يدفع الخراج لملك تنبكت ، في حين أن تنبكت أزدهرت تجاريا صناعيا، وفي أوائل القرن العاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد شهدت تنبكت تصاعدا في ازدهارها الثقافي وخصوصا في ظل مملكة الاسكيين وسلاطينها العظام ، بحيث اتخذ منها رجال العلم والفكر والتجار الأثرياء موطنا لهم ، هاذ الأمر جعلها تتصل ببيئات ثقافية متنوعة حيث وصف ذلك الحسن الوزان بقوله : (... وفي تنبكتو عدد كثير من القضاة والفقهاء والائمة يدفع الملك إليهم جميعا مرئيا حسنا ، ويعظم الأدباء كثيرا ، وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تاتي من بلاد البربر وتدر أرباحا تفوق أباح سائر البضائع [٨٧].

ونجد أن مراكز العبادة في تنكبت أدت دورا ثقافيا وتعليميا هاما خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة ومن أشهر هذه المراكز الآتي :

١-سنكري أو جامع سنكوري:

هناك غموض حول من مؤسس سنكري ومتى تم ذلك ؟

---

[٨٦] منصور فاي دكتور الحياة العلمية لدولة مالي في عهد السلطان موسى بن أبي بكر في حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر ع (١) ، ١٩٩٥م ، ص ٣٧

[٨٧] راجع قمر الدين محمد فضل الله (دكتور) لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية في مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الرابع ، ليبيا، ص ٢١١ ومابعدها

ولكن يقول محمود كعت أن مؤسسه هو القاضي العاقب وذلك في عام ٨٩٨هـ / ١٥٨١م على أبعاد الكعبة الشريفة نفسها في حين أن عبدالرحمن العسدي يري أن مؤسسه هي: فاطمة بنت أحمد الأغلالي وهي سيدة تقية صاحبة خير وسعة.وسبب تسمية هذا المركز بسكنوري هو بأن السيدة فاطمة الأغلالية كانت إمرأة تقية فعالة للخير دون رياء لذا رفضت أن يطلق اسمها على هذا الجامع، ولذا سمي سنكوري التي تعنى السيدة البيضاء باللهجة المحلية السودانية[٨٨].ومازال هذا المركز قائما بتنبكت حتى الآن ، تؤدي فيه فروض العبادة. ويذكر الباحث المصري / أحمد فؤاد أن جامع سنكوري موجود في مدينة جني ، لكن الباحث يؤكد وجوده بتنبكت ويعول على ما كتبه عبدالرحمن السعدي الذي هو مصدر أساسي عن تاريخ هذه الفترة من تاريخ بلاد السودان الغربي الذي يقول : (... ثم انتقل الجميع إلى تنبكت قليلا قليلا حتى استكملوا فيه وزيادة .. ثم بنوا الجامع بحسب الإمكان ثم مسجد سنكري كذلك ..).

وتحدثنا المصادر التاريخية أن أول من تولى إمامه جامع سنكوري هو الفقيه محمود بن عمر أقيت ، ثم من بعده نجله الفقيه عبدالرحمن وظل بها حتى عام ١٥٩٣م [٨٩].

٢-جاو :

تقع مدينة جاو ضمن الحدود السياسية الحالية لدولة مالي وعلى الصفة اليسرى لنهر النيجر حيث يتصل به وادي تلمسي ، وإلى الجنوب الشرقي من تنبكت بحوالي أربعمائة وخمسين كيلومترا ، وهي عاصمة سنغي ، أما كوكو وكانم وجانم فهي جميعا مسميات لجاو .

---

[٨٨] ماهر عطية شعبان دكتور جامعاة سنكري في تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي في القرن السادس عشر في مجلة الدراسات الإفريقية ع (٢٤) جامعة القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ١ وما بعدها

[٨٩] عبدالعزيز بن راشد العبيدي دكتور ، مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي في دراسات إفريقية ع(٥) ١٩٨٠م ، ص ٧٣

لقد أنشئت جاو – على الأقل –قبل القرن الخامس للهجرة إلى قبل تأسيس تنبكت ، ورغم بروزها كمركز حضاري هام منذ القرن الخامس إلا أن عصرها الذهبي لم يبرز إلا مع بدايات القرن العاشر للهجرة ، الذي شهد ازدهار مملكة سنغي على عهد الأسكيين الذين اتخذوا منها عاصمة سياسية وإدارية . ولقد جاء ازدهارها نتيجة لموقعها الهام وخصوصا في طريق التجارة الرابطة بلاد السودان الغربي بمنطقة الشمال الإفريقي [٩٠].

لقد توافد المسلمون مبكرا واستوطنوا مدينة جاو ونشروا فيها الثقافة العربية الإسلامية حيث اسلم على أيديهم الملك زاكسي ملك سنغي وذلك حوالي ١٠٠٩م ، ولم تقف جهود هؤلاء الفقهاء بعد إسلام ملك سنغى بل اتخذوا من مساجد جاو التي انشئت هناك مدارس يحفظون الناس القرآن الكريم. ويفقهونهم في أمور دينهم وانتقل العديد منهم إلى المدن الأخرى في سنغي ، وشهدت جاو ازدهارا منقطع النظير مع فترة ازدهار مملكة سنغي على عهد ملكها الأسكيا محمد الكبير [٩١]. مما أدي إلى صيغ الحياة الإفريقية بمظاهر الحضارة الإسلامية واختفاء العادات التقليدية مثل عبادة النار والسحر وغيرها.

٣–سكتو:

صارت صكتو – مقر الخلافة الإسلامية في شمال نيجيريا، في القرن التاسع عشر الميلادي من أهم مدن الدولة التي جذبت الطلاب من كافة أنحاء الدولة وكانت الدروس تلقى في المساجد طوال اليوم ولا تنقطع إلا وقت الصلاة كما

---

[٩٠] محمد الأمين هلاسي ، أهم المراكز الثقافية القديمة في مالي الحديثة ، بحث دبلوم عالي في الدراسات الإفريقية غير منشور جامعة إفريقيا العالمية مايو ١٩٩٥م ، ص ٧٧

[٩١] راجع محمد الفاجالو ، الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة ٨٤٢– ١٠٠٠هـ /١٤٦٤ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية والنظم الإسلامية ، جامعة أم القري كلية التربية والدراسات الإسلامية ، غير منشورة ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ص ص ٣٧– ٣٨

كان بعض الاساتذة يدرسون بالليل على نور الحطب الذي يتبرع به الطلاب)[٩٢].

وأهم المعاهد المعروفة في دولة سوكوتو في القرن التاسع عشر محمد الشيخ عثمان وهو من أكبر المعاهد الدينية التي تفرعت منه عدة فروع لا في مدينة سوكوتو وحدها بل في جميع انحاء الدولة ولما توفي الشيخ عثمان بن فودي عام ١٨١٧م قام ابنه محمد بليو بالإشراف عل المعهد ولكنه لم يتمكن من التدريس فيه نظرا لإنشغاله بالأمور السياسية في الدولة وقد أخذ نشاط هذا المعهد يضعف بعد وفاة محمد بيلو عام ١٨٣٧م ولم يأت النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى صار هذا المعهد اثرا بمدعين نظرا لعدم اهتمام أمراء المؤمنين في الدولةن بالعلم وظل المعهد بلا نشاط فعال قرابة قرن من الزمان عندما أحياه احد الشيوخ ويدعى عبدالقادر موي بن أبي بكر في عام ١٩٤٢)() وهنالك معاهد أخري في العاصمة سوكوتو ومنها معهد الشيخ محمد بن جيدادو بن ليما وهو أول وزير للشيخ عثمان وكذلك محمد الشيخ مصطفي صاحب الشيخ وكاتبه ومحمد الشيخ أبي بكر قاضي القضاة[٩٣].

كما وجدت عدد من المعاهد في بلدة (كانو) منها معهد كبرا وعهد التائب ومعهد سوابو [٩٤]. وقد اعتمدت حركة الجهاد على ازدهار الحركة العلمية والدراسة الاصلية حيث أن قائد الدولة ومؤسسها وأخيه عبدالله بن فودي وابنه محمد بيلو فوزعوا كثيرامن المخطوطات الفكرية [٩٥].

معاهد قروية وبدوية

---

[٩٢] راجمع جميلة محمد التكينك ، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير ، ط (١) ليبيا ١٩٩٨م

[٩٣] عبدالله عبدالرازق ابراهيم الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيرياط ٧ القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢١٠

[٩٤] سليمان موسي الإسلام في بلدة كانو بنيجيريا في مجلة الإسلام اليوم ع ٩ -١٠ مرجع سابق ص ١٠١-١٠٢

[٩٥] عبدالله عبدالرازق ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٣

هي مناطق الأرياف شبه البدوية التي قامت بأدوار هامة في إنتشار الإسلام واللغة العربية ولكنها لم تنل الشهرة والتعريف كرصيفاتها – المراكز الحضرية– وذلك بسبب طابع البداوة الغالب على أهلها وكذلك لأن المناطق النائية لم تكن جاذبة للمؤرخين والرحالة ، كما أن طابع البداوة كان يميز حياة أهلها مما جعلهم لا يهتمون بتسجيل وتوثيق تاريخها لكن بعد القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد فقد أخذت الحركة العلمية تتجه من المدن إلى البوادي والأرياف وذلك بسبب التحولات الجديدة التي شهدتها المنطقة وأصبحت مصالح العلماء والفقهاء أكثر ارتباطا بمصالح العامة من سكان الصحاري والارياف والبوادي ، ولذلك انتشرت الدراسات الإسامية خارج المراكز الحضرية حيث ازدهرت الحياة العلمية في المراكز القروية واصبحت الأسر العلمية التي عرفت بالزوايا والتي تتكون غالبا من أصل صنهاجي تتولى نشر الثقافة والعلوم.

وقد صار هذا الأزدهار الثقافي يسير بشكل متدرج من المراكز الحضرية إلى المراكز القروية والبدوية ومن أشهر تلك المراكز [٩٦].

١–منطقة شنقيط:

شنقيط أو شنجيط كانت تطلق على قرية من قري ولاية أدرار الموريتانية الحالية ومعناها : عيون الخيل ، ويقال ان هذه المنطقة بنيت في أول الأمر حوالي القرن الثاني للهجرة ثم جددت في القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد في موضعها الحالي ، ثم صار هذا الأسم علما على القطر كله الذي يعرف أهله باسم الشناقطة[٩٧].

---

[٩٦] راجع جحماه الله ود السالم دكتور العلماء الموريتانيون والأستعمار الفرنسي مشاغل الإصلاحية وهموم النهضة في مجلة المغرب الإفريقي ع (٣) الرباط ٢٠٠٢ ص ص ٤٥–٤٦

[٩٧] محمد المختار ولد السعد (دكتور) إمارة المترازة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من ١٧٠٣ ط ١٨٦٠ م ج (٢١) سلسلة بحوث ودراسات (١) معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة محمد الخامس، الرباط ط(١) ٢٠٠٢م ، ص ٣٩– ٤٠

وكلمة شنقيط ترادف موريتانيا الحالية ولها معنيان :

أولها أنها مرادف للفظ موريتانيا الحالية وثانيها أنها أحد المراكزالقروية التي شهدت نهضة ثقافية شاملة وخصوصا من القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد.

تقع شنقيط في الجزء الشمالي الغربي من السودان الغربي وتمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى منطقة أزود شرقا . وقد كانت شنقيط موطنا لعدد كبير من العلماء الافذاذ والرجال الصالحين من بينهم الإمام ناصر الدين ، صاحب الحركة الإصلاحية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد، وكذلك الفقيه محمد المختار بن الأعمش الشنقيطي أبرز فقهاء شنقيط خلال قرنه (.. أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل) وقد ألف مؤلفات علمية كثيرة في الفقه وعلم العقائد والنحو والنوازل أهواء (نوازل ابن الأعمش).

وقد شهدت منطقة شنقيط خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة حدثا ثقافيا تمثل في الإنتشار الواسع للغة العربية على حساب بقية اللهجات المحلية[٩٨].

٢-منطقة ساي :

تقع هذه المنطقة على نهر النيجر من الجهة الجنوبية من دولة النيجر ، ولقد كانت عامرة بالعديد من الفقهاء والعلماء ولقد قام بتأسيسها العالم الكبير / إلفا مهن جيو ، وعلى بعد حوالي خمسين كيلومترا إلى الجنوب من مدينة نيامي ، ولقد ازدهرت هذه المنطقة بعد تفكك مملكة سنغي الإسلامية ، ولعبت دورا هاما في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المنطقة الواقعة فيها ، ولقد انشئت بها منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٨٦م والجامعة الإسلامية مما كان لها دور هام في خدمة أبناء

(٩٨) محمود بن محمدن (دكتور) المحاضر الموريتانية الجامعة البدوية المشتغلة في مجلة التاريخ العربي ع ٢٢ المغرب ٢٠٠٢ ص . ص ٣٣٩- ٣٦١

المسلمين في الدول الواقعة في غرب إفريقيا ، كما قامت بجمع التراث والمخطوطات والرواية الشفوية [٩٩].

٣-منطقة فوتاتور : تقع في حوض السنغال وتمد على ضفتيه لتشمل جزءا من اراضي موريتانيا وجزءا من مالي وجزءا من السنغال ويحدها المحيط الأطلسي من الناحية الغربية ، وهي من أقدم مناطق السودان الغربي صلة بالإسلام إذ يعود تاريخ الدعوة الإسلامية بها إلى عهد اميرها وأرجابي بن رابين وهو أول أمراء إمارة التكرور التي عملت على نشر الإسلام وذلك قبل قيام حركة المرابطية وترى مصادر أخرى أن الإسلام دخل فوتاتور قبل هذا التاريخ .

وقد شهدت فوتاتور نهضة ثقافية وعلمية زاهرة واشتهرت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة بانها موطن للحركة الإسلامية التي عرفت باسم حركة الإمام ناصر الدين .

ولقد ضمت حواضر وقرى السودان الغربي نهضة ثقافية شاملة في مختلف المجالات[١٠٠].

ولاتة :

يرجع تأسيسها إلى القرن الحادي عشر الميلادي إبان الحركة المرابطية وقد أرتبط تأسيس المدينة في المجال الصحراوي بالمجموعات الدينية – المعروف محليا باسم الزاوية ، وهذا راجع إلى نشاطهم المكثف في ميدان التجارة والفلاحة مثل شنقيط وودان ونيتيت وتجكجة والنعمة وكلها مدن قديمة أسست على محاور الطرق التجارية الصرحاوية ووجت بها واحات مما يعكس مكانة ودور الزوايا في المجتمع البيضاني ويبين ظروف تأسيس هذه المراكز الحضرية ودورها في التاريخ المحلي والهوي [١٠١].

---

[٩٩] عبدالمهيمن محمد الأمين ، منهج الغلة العربية لمرحلة الاساس في المدارس العربية الفرنسية الحكومية في النيجر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ابريل ٢٠٠٣م ، ص ٥٥

[١٠٠] مطير غيث أحمد (دكتور) الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي ط ١ دار السوار الإسلامي يناير ٢٠٠٥م ص . ص ٢١٥-٢١٦

[١٠١] رجال بوبوبريك أملدنية في مجتمع البداوة التاريخ الاجتماعي لولاته خلال اقرنين ١٨ و١٩ مع تقديم ونشر تاريخ ولاتة ، ط ١ جامعة محمد الخامس الرباط ٢٠٠٢م ، ص . ص ١٢-١٢

إن البعد الجهوي لايقتصر على المحيط القريب بل إنه يتعداه إلى مجال أوسع إذا أخذنا نموذج علاقة ولاتة مع بلاد اسودان وبحكم العلاقات التجارية المتينة والممتدة عبر قرون نجد أنه كان لرجال العلم والدين دور مهم في توطيدها ، لم تكن طرق التجارة تحمل السلع فقط بل إنها كانت قناة لتبادل ثقافي مكثف ، وكان علماء المراكز الحضرية يجدون لدى علماء ولاتة سندا معرفيا وكذلك ملجئا آمنا في أوقات المحن ، ويضاف إلى البعد الجهوي البعد العالمي ، فالحج والرحلات العلمية كانت تيح الفرصة للخروج من المحلي إلى الشمولي في إطاره الإسلامي العام فمحمد يحيي الواتي في رحلته الحجازية يمر بالعديد من الحواضر الإسلامية مقيما فيها ومحاورا علماءها سواء في المغرب أو تونس أو مصر أو الحجاز وسيعود بعد سفر دام سنينا بكتب نفسة ستثري مكتبه الشهيرة في ولاتة ومن علمائها أحمد الأمين الشنقيطي ومحمد أمين الشنقيطي ، أن المدينة وعلمائها كانوا عوامل جوهرية في ربط المجتمع البدوي البيضاني المتوقع جغرافيا على الهامش بعمقه ورجعيته وهويته العربية الإسلامية[١٠٢].

المبحث الخامس: حركة التعليم الإسلامي ومؤسساته في إفريقيا اليوم

التعليم الذي كان سائدا في القارة قبل عام ١٨٦٠م هو التعليم الإسلامي الذي جاء به المسلمون الذين أخرجوا القارة من ظلمات الجهل إلى نور الحق وكان التعليم يهدف إلى إعداد الفرد للحياة الدنيا والآخرة حيث كان تعليما متوازنا متكاملا.

وعندما استوطن المستعمر داخل القارة في القرن الماضي (١٨٦٠ – ١٩٦٠) اتجهوا للدور الذي يلعبه المتعلمون المسلمون فاستعانوا بالكنيسة مما أدى إلى نكسة التعليم الإسلامي وتراجع نظام التعليم وتأخر المسلمون الافارقة عن الركبط

وتقسم القارة السمراء إلى خمس مناطق وفقا لكثافة المسلمين وانتشار التعليم الإسلامي ومؤسساته:

---

[١٠٢] ن . م ص . ص ٤٤–٤٥

١- منطقة غرب إفريقيا :

وتشمل : السنغال – غامبيا – غينيا – بوركينافاسو وتبلغ نسبة المسلمين في هذه البلاد أكثر من ٨٠% والتعليم الإسلامي في هذه المنطقة مازال يحتفظ ببعض من تقاليده ونظمه.

٢-منطقة الغرب الأوسط

وتشمل ، سيراليون ، تشاد – النيجر – الكمرون – ساحل العاج – إفريقيا الوسطي- الكنغو برازافيل – الجابون ، ونسبة المسلمين في المنطقة لا تقل عن ٧٠% ورغم إنها كانت تحت ممالك إسلامية إلا أن الأثر الاستعماري عليها كان أقوى مما أضعف التعليم الإسلامي مما أدى إلى خلو المنطقة من مؤسسات التصوف عدا نيجيريا التي وقفت منفردة إذ أن شمالها مازال يحتفظ بنظام التعليم الغسلمي القوي في بنائه والذي يتدرج حتى التعليم الجامعي [١٠٣].

٣-منطقة وسط إفريقيا :

وتشمل ، الكنغو الديمقراطية ، رواندا ، بورندي ، ملاوي ، زمبابوي ونسبة المسلمين فيها لاتزيد عن ٢٥% ولا توجد بها مؤسسات تعليم إسلامية عريقة ، ولم تكن موطن لممالك إسلامية من قبل عدا أجزاء من الكنغو ورواندا وبورندي التي كانت جزءا من سلطنة زنجبار وكذلك ملاوي التي كانت مملكة إسلامية ولكن الأثر الاستعماري العنيف على هذه البلاد حدا من التعليم الإسلامي وحسر نشاطه الذي لم يتحرك من جديد إلا بعد الإستقلال [١٠٤].

منطقة جنوب إفريقيا :

[١٠٣] أحمد عمر عبيدالله (دكتور) واقع التعليم الإسلامي ومؤسساته في إفريقيا اليوم ورقة غير منشورة مقدمة لورشة عمل تطوير التخطيط التربوي والمناهج العربية في مؤسسات التعليم الإسلامي في إفريقيا (د.ن) ص ص ١-٢

[١٠٤] احمد عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢

تشمل اتحاد جنوب إفريقيا ، موزمبيق ، ناميبيا ، بتسوانا ولا سوتو وهذه تقل فيها نسبة المسلمين عن ١٥% ماعدا في موزمبيق تصل إلى ٢٥% والتعليم الإسلامي في هذه البلاد ليس له جذور عميقة [١٠٥].

منطقة شرق إفريقيا : تشمل ، الصومال ، كينيا ، إثيوبيا ، تنزانيا ، يوغندا ، وبعض جزر المحيط الهندي ، نجد أن نسبة المسلمين في الصومال تصل إلى ١٠٠% وتكثر بها مؤسسات التعليم الإسلامي ولكنها غير متطورة ، والصومال وجيبوتي يعتبران من دول المنظومة العربية أما تنزانيا كانت فيها دولة إسلامية لكن امتد لها الأثر الاستعماري ونسبة المسلمين بها أكثر من ٨٠% و٣٥٠٤٥ % في كل من كينيا ويوغندا وأكثر من ٦٠% في إثيوبيا، و١٠٠% في جزر العفر وأقل من ذلك بكثير في ملاقاسي وموريشص وجزر سيشيل[١٠٦].

واقع التعليم الإسلامي :

الحديث عن واقع التعليم الإسلامي يدور حول محورين هما الاهداف والإدارة التعليمية .

أولا: الأهداف :

كانت أولى أهداف التعليم الإسلامي تسعى إلى بناء الفرد المسلم الكامل ، ولكن بعد دخول الاستعمار ونظم التعليم الغربي انحسر التعليم الإسلامي ، وبالتالى تأخرت أهداف التعليم الإسلامي عن الحياة عندما تأخر فهم المسلمين للعقيدة الإسلامي كمحرك ودافع لحياة المسلم وسادت فلسفات التعليم الغربي بتناقضاتها.

ثانيا :

الأدارة التعليمية : التعلم الإسلامي لا يتبع للدولة كتعلم نظامي في كل الدول الإفريقية ، بل له إدارة خاصة ولا توجد خطة تعليمية موحدة في أي من الدول الإفريقية وبالتالي هو تعليم شعبي خالص وإدارته إما:

أ-إدارة خاصة للمجالس المسلمين في كل بلد

---

(١٠٥) ن. م .

(١٠٦) ن. م ، ص . ص ٢-٣

ب-إدارة خاصة بكل جمعية إسلامية
ج-إدارة خاصة بمدارس يديرها أفراد وطنيون أو أجانب
د-إدارة خاصة بمدارس تديها جمعيات طوعية أجنبية
أما الإشراف الحكومي يكاد يكون معدوما إلا في حالات خاصة [١٠٧].

مؤسسات التعليم الإسلامي :

لايتعدي مستوى التعليم الإسلامي في كل القارة المرحلة الإعدادية عدا في منطقة غرب إفريقيا حيث يصل بالمستوي الثانوي والمؤسسات هي أما :

أ-مدارس إسلامية من المرحلة الإبتدائية حتى الثانوي .
ب-مدارس قرآنية تنتهي مرحلتها بحفظ القرآن كله أو جز منه .
ج-خلاوي قرآنية [١٠٨].

المبحث السادس : الأثر الاستعماري والوطني على التعليم الإسلامي في القارة

عندما نتتبع تاريخ التعليم بصورة عامة في إفريقيا يمكن القول بأنه مر عبر أربع حقب هي حقبة الحضارات الإفريقية ثم الحقبة الإسلامية ثم حقبة الاستعمار والمسيحية ثم الحقبة الوطنية إلى مابعد الإستقلال .

ولكل حقبة من هذه الحقبات أثرها الواضع على التعليم ولها أهدافها المختلفة من حقبة إلى أخرى.

أولا: الأثر الاستعاري :

عندما دخل المستعمر إلى القارة الإفريقية وبدأ في السيطرة عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بدأ يتبادل الأدوار مع الكنيسة حتى يحقق أهدافه، حيث قامت الكنيسة بتمويل دراسات البعثات الكشفية التي كانت في الظاهر علمية بل تخفض في جوانحها الأهداف الإستعمارية ، ثم تلتها الشركات التجارية ثم جاء

[١٠٧] أحمد عمر عبيدالله ، واقع التعليم الإسلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣
[١٠٨] ن. م ، ص ٤

الاستعمار السياسي والإداري . ثم قسمت القارة السمراء بعد صراع مرير على الحيازات والإحتكارات بين الدول الأوربية ()

وبعد ذلك برز أسلوب جديد من أساليب التبشير يهدف إلى نشر المسيحية وتنصير الافارقة ، وبعد استقرار الأمر للإدارات الأوربية ترك أمر التعليم للبعثات التبشيرية ولكل بعثة حرية الاختيار لمنطقة نفوذها وترك لها أمر التعليم وتقدير ما تراه من مناهج ووسائل لتعليم المسيحية[١٠٩].

فأصبحت تعاليم المسيحية هي المنهج الإساسي وكل بعثة تعلم حسب مذهبا الديني – فالكاثوليك أو الإنجليكان أو البروتستان كل يختار الموقع الذي يناسبه ، مما كان لذلك أثر واضح على البلاد وبعد استقرار السلطات الاستعمارية خلقت ثنائية في التعليم وذلك بأدخال التعليم العلماني (تعليم ديني وتعليم حكومي أو علماني) وانطبق هذا حتى على المناطق الإسلامية التي سيطر عليها الاستعمار فكانت أهداف هذا التعليم :

١- نشر المسيحية .

٢- إنتزام الإفريقي عن أصوله الثقافية وجعله تابعا لثقافة المستعمر ومحاربة المدارس والجمعيات الوطنية.

٣- تدريب الافارقة وتعليمهم الحرف شبه المهنية التي تساعد الإدارة الأوربية على تسيير دفة الحكم في البلاد.

واتخذ المستعمر من المدارس مراكز للتحضر الأوربي وذلك عبر المناهج والبرامج الدراسية التي تخطط في وزارة المستعمرات [١١٠].

ثانيا : الاثر الوطني :

بعد استقلال البلاد الإفريقية يبدو في تكير منها أن الاستعمار مازال موجودا وإن اختفى شكلا ومظهرا ، واوضح ما يكون موجودا في مؤسسات التعليم ، لأن اساسه

---

[١٠٩] ب . س . لويد ، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي (مترجم) ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت١٩٨٠ ، ص ١٣٢

([110]) Yusf Fadl Hassan ,s some Aspects of the Role dislam in African History in Dirast Ifriqyya issue no.24,2000 p.25

الأفارقة انشغلوا بالصراع على كراسي الحكم وإظهار مودتهم للدولة التي كانت تستعمر بلادهم ، والمحاولات القليلة التي بذلت لتطوير المؤسسات التعليمية لم تخرج عن نطاق الإطار الأوربي للتعليم والحضارة ، ولكن أضافت بعض الأهداف التي تخرج من دائرة التبعية وأن كانت مرتبطة بعجلة الدولة المستعمرة الأم من حيث الإمكانات المادية ، ولقد برزت أهداف جديدة للتعليم منها:

١- تنمية الوعي القومي.

٢- التنمية الإقتصادية.

٣- تنمية الوعي السياسي

ثم أخذت كثير من الفئات العرقية في إفريقيا تؤسس نظم تعليمها الخاصة التي تربطها بالدولة الأم ، فهناك مدارس الجاليات الأوربية والآسيوية والكنائس ثم المدارس الرسمية ، بل أن المنهج والنظم التعليمية في المدارس التي تشرف علهيا الحكومة ارتبطت بالنظام الأوربي في نظم الإمتحانات والتقويم – فهناك شهادة شرق إفريقيا EASC وشهادة غرب إفريقيا WASC أو شهادة جامعة لندن Lsc.o. or Alevel مما يعكس للتبعية في المجال الثقافي والتعليمي ولكل هذا الأثر (الوطني والاستعماري) لم يتطور التعليم بالمستوى الذي يدفع الإنسان الإفريقي عن المستوى الذي تركه فيه الاستعمار حتى في البلاد التي مر على استقلالها اكثر من ثلاثين عاما [١١١].

[١١١] أحمد عمر عبيدالله (دكتور) في التكامل في إفريقيا إمكانية تكامل مناهج التعليم في إفريقيا ، ورقة (غير منشورة) مقدمة للمؤتمر العالمي للدراسات الإفريقية ، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٩١م ، ص ص ٩-١٠

المصادر

- أحمد عمر عبيد ، الااهداف الاستراتيجية لنشر التعليم الاسلامي في شرق افريقيا ، ورقة علمية –المؤتمر الاسلامي اورسا –تنزانيا .
- قطب سليمان عبد الستار خاطر ، المسلمون في افريقيا ، دراسة احصائية في المؤتمر الدولي الاسلامي في افريقيا ٢٠٠٦ م.
- قطب مصطفي سانو ، النظم التعليمية الوافدة في افريقيا في البديل الحضاري ، كتاب الامة ١٤١٩هـ.
- مهدي ساتي صالح ، التعليم الاسلامي في افريقيا الخصائص والاثار الدعوية ، مجلة دراسات العدد الثاني ١٩٩٥م .
- منصور ماي ، الحياة العلمية لدولة مالي في عهد السلطان موسي بن أبي بكر ، الجامعة الاسلامية النيجر ١٩٩٥.
- قمر الدين محمد فضل الله ، لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الاسلامية . مجلة الدعوة الاسلامية العدد الرابع ١٩٩٤م .
- محمد الامين هلاسي ، اهم المراكز الثقافية القديمة في مالي الحديثة ، بحث دبلوم عالي في الدراسات الافريقية جامعة افريقيا العالمية ١٩٩٥م .
- ماهر عطية شعبان ، جماعة شكري في تمبتكو ودورها الحضاري والثقافي في القرن السادس عشر.
- قمر محمد فضل الله ، لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الاسلامية ، مجلة الدعوة الاسلامية العدد الرابع ليبيا .
- عبد العريز بن راشد العبيدي ، مراكز الحضارة في السودان الغربي ، مجلة دراسات افريقية العدد الخامس ١٩٩٠م .

- محمد الفا جالو ، الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة من ٨٤٢-٩٠٠ ..... رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية والدراسات الاسلامية جامعة ام القري ١٩٩٣م.
- جميلة محمد التكبنو ، مملكة سنغاي الاسلامية في عهد الاسكيا محمد الكبير ، الطبعة الاولي ليبيا ١٩٩٨ م.
- عبد الازق ابراهيم ، الاسلام والحضارة الاسلامية في نيجيريا . الطبعة السابعة ١٩٨٤ م .
- سليمان موسي . الاسلام في بلدة كانو نيجيريا ، مجلة الاسلام اليوم العدد التاسع ١٩٩٢ م.
- جحمان الله ود السالم ، العلماء الموريتانيون والاستعمار الفرنسي مشاغل الاصلاحية وهموم النهضة ، مجلة المغرب العربي الافريقي العربي العدد الثالث .
- محمد بن محمدين ، المحاضرة الموريتانية ، مجلة التاريخ ٢٠٠٢م .
- عبد المهيمن محمد الامين ، منهج اللغة العربية لمرحلة الاساس في المدارس العربية الفرنسية الحكومية في النيجر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ٢٠٠٣م .
- مطير غيث أحمد ، الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي ، دار السوار الاسلامي .٢٠٠٥ م.
- ب . س . لويز، أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي (ترجمة) شوقي جلال ، عالم المعرفة الكويت ١٩٨٠م .
-